مراتب الكلام العربي في المحكم والمحيط الأعظم

لابن سيده الاندلسي الجز آن الأول والثاني

المدرس المساعد علي العبيدي

قد اجل اللغويون مراتب الكلام العربي ، فقال ابن هشام الخضراوي ((اعلم انهم يستعملون غالبا ، وكثيرا ، ونادرا ،وقليلا ، ومطردا، فالمطرد الذي لا يتخلف ، والغالب اكثر الاشياء ، والكثير دونه ، والقليل دون الكثير ، والنادر اقل القليل)) (١) .

ومن خلال ما تقدم من كلام ابن هشام الخضراوي الذي نقله السيوطي في مزهره تبدو لنا عناية اللغويين العرب بهذه المسألة ، أي : مسائل اوجه الكلام العربي ومراتبه ، فقد تناولوه في جل مصنفاتهم ، واستوفوا وصفه ، وحده ، فهذا ابن فارس يعقد لمراتب الكلام بابا سماه (باب مراتب الكلام في وضوحه و اشكاله) (٢) .

ثم ان علماء العربية وقفوا على تلك الألفاظ و أوضحوا ما يراد بها في اللفظ والاصطلاح، وهذه التعابير مهمة جدا في الدرس اللغوي ، إذ لولا تلك الاقيسة والحدود العملية التي وضعها اللغويون لضاعت أشياء كثيرة من اللغة واختلط الفصيح الذي يعتد به بسواه ، ولألتبس الأمر على الدارس وأشكل كثيرا .

وفي هذا البحث سنحاول ان نأتي على ما أجمله اللغويون من مراتب الكلام العربي ، ونعوته من خلال ما تقدم له من أوصاف وحدود ، إذ قد وصف علماء العربية كما مر الألفاظ اللغوية بصفات مختلفة فاستعملوا مصطلحات من نحو : غالبا ، وكثيرا، ونادرا ، وقليلا ، ومطردأ ، وقد استعملوا في آثارهم مصطلحات اخرى اختلطت مداليها لديهم ، وتشعبت الآراء حولها ، فقالوا : هذا لفظ شاذ ، وهذا فصيح ، وهذا شارد ، وهذا حوشي ، وهذا غريب ، وهذا نادر (٣)

اولا : الفصيح

معنى الفصيح لغة واصطلاحا : الفصيح في اللغة هو من (تفصيح اللبن وذهاب اللبأ عنه ، وكثرة فصحه ، وذهاب رغوته ، وفصَّح اللبن تفصيحا ، ورجل فصيح ، فصُح فصاحة) (٤) ، وفي أساس البلاغة (فصح : انطلق لسانه وبها خلصت لغته من اللكنة ... وتقول : لمحة نصيحة خير من كلمة فصيحة) (٥) ، وقال الراغب : (الفصح : خلوص الشيء مما يشوبه واصله في اللبن ،

يقال : فصح اللبن ، و أفصح فهو مفصِح ، وفصيح اذا تعرى من الرغوة ... ومنه استعير فصُح الجل اذا جادت لغته ، وأفصح تكلم بالعربية)[٦] واما في الاصطلاح : فهو الطلق اللسان في القول الذي يعرف جيد الكلام ، والفصيح من الفصاحة ، وهي البين ، ومدار الفصاحة كثرة الاستعمال العربي لها ، والكلام الفصيح على هذا ما خلص من تنافر الحروف ، ومخالفة القياس اللغوي [٧] ، وهذا يعني ان الفصيح ما طابق قياس العربية وكثر استعماله .

وجاء في طبقات النحويين لابي بكر الزبيدي (قال : سمعت ابن نوفل يقول : سمعت ابي يقول لابي عمرو بن العلاء : اخبرني عما وضعت مما سميت عربية ، أيدخل فيه كلام العرب كله ؟ فقال : لا، فقلت : كيف تضبط ما خالفتك فيه العرب وهم حجة ؟ فقال : احمل على الأكثر ، واسمي ما خالفني لغات)[٨] ومن خلال النص في أعلاه نجد ان معيار الفصاحة في الكلمة هو كثرة الاستعمال ، فضلا عن تناسق بنائها ، كما نقل السيوطي عن ثعلب قوله (ومنه ما فيه لغتان او ثلاث ، او أكثر من ذلك فاخترنا أفصحهن ، ومنه ما فيه لغتان كثرتا واستعملتا ، فلم تكن احداهما أكثر من الأخرى)[٩] ، وقد حدد اللغويون الشروط الواجب توفرها في المفردة حتى تعد فصيحة ، وهي :

١. خلوص اللفظ المفرد من تنافر الحروف .
٢. خلوصه من الغرابة .
٣. خلوصه من مخالفة القياس اللغوي [١٠] .

وقد زيد على ما تقدم من شروط كون اللفظة لا تخرج عن استعمال العرب لها الموثوق بعربيتهم فقالو (ثم علامة كون الكلمة فصيحة ان يكون استعمال العرب الموثوق بعربيتهم لها كثيرا)[١١] لذا فقد خلص السيوطي إلى أن المراد بالفصيح هو (ما كثر استعماله في السنة العرب) .

ومن خلال ما تقدم يمكن ان نستشف حقيقة المراد باللفظ الفصيح ، والحدود التي قيد بها ، وحدد والتي لأجلها سمي فصيحا ، كما ذكر غيره ان مخالفة القياس لا تتعارض مع كثرة الاستعمال ، إذ قال الشيخ بهاء الدين السبكي (ما خالف القياس ، وكثر استعماله ، فورد في القران فهو فصيح)[١٢] ، وحول مسألة القياس اللغوي المخل بالفصاحة فإننا (لا نسلم ان مخالفة القياس اللغوي يخل بالفصاحة وسند هذا المنع بكثرة ما ورد منه في القران الكريم ، بل مخالفة القياس مع قلة الاستعمال مجموعهما هو المخل)[١٤] .

وبعد فان النظرة اللغوية لم تكن وحدها هي التي أسهمت في تحديد مفهوم الفصاحة بل ارتبطت ارتباطا وثيقا وصميميا بالبلاغة التي ترتكز على منطلقات جمالية ، واعتبارات سياقية في الاهتداء الى الفصيح ومعرفته و الا فان تنافر الحروف ملحوظ في الدرس البلاغي أكثر من الدرس اللغوي وان كان الأخير اسبق لان البلاغة تنظم علاقات الكلم من حقيقة وجاز وتركيب فيقول عبد القاهر الجرجاني :(انه لا يكون بسهولة الألفاظ وسلامتها مما يثقل على اللسان اعتداد حتى يكون قد الف منه الكلام ثم كان ذلك الكلام صحيحا في نظمه والغرض الذي اريج به) (١٥) ، ولا نعتقد انه قد اراد بـ(سلامة الألفاظ) الا مطابقتها لاقيسة كلام العرب ومجاراتها له في سنن تاليفه ، وتركيبه وبنائه ، وقد ظهر الأثر الذي تركه البلاغيون في تصنيف الكلام العربي واضحا عند الكثير منهم ، فهذا ابو هلال العسكري من المتقدمين والرواد في الفكر البلاغي العربي يقول (انك اذا قلت فصُح الرجل ، أفاد ذلك انه صار على حال يقيم فيها الحروف ويوفيها حقها) (١٦) ، وعند البلاغيين لا يكون الكلام فصيحا ما لم يحمل مجموعة من الصفات وجملة من النعوت هي (وضوح المعنى ، وسهولة الالفاظ ، وجودة السبك غير مستكره فج ، ولا متكلف وخم ، لايمنعه من احد الاسمين شيء لما فيه من ايضاح المعنى وتقويم الحرف) (١٧) ، وهنا نقف قليلا عند قول ابي هلال العسكري (انه صار على حال يقيم فيها الحروف) ولا نعتقد انه اراد (بإقامة الحروف) الا حسن تأليفها وعدم قرب مخارجها واستواءها على ساق الفصاحة ، وقربها منها لتكون ضمن قولنا (كلمة فصيحة) .

اما اللغويون فكانوا اكثر ملاحظة واستقراء لكلام العرب لإثبات الفصيح وتمييزه عن غيره على أسس يكاد ان يكون اغلبها صوتيا كما هو ملاحظ عند البلاغيين ، فهذا الخليل بن احمد يقول عن تأليف الحروف مع بعضها : ولولا بحة في الهاء لأشبهت العين فلذلك لم يأتلفا في كلمة واحدة وكذلك الهاء، وقال أيضا : سمعنا كلمة شنعاء (الهعخع) فانكرنا تأليفها (١٨) وهذا يوحي انه لا يحكم على كلمة ما بأنها فصيحة ما لم ينسجم فيها تأليف الحروف ، فلا تكون متقاربة حد الفحش ، و القباحة ، ولا متباعدة حد النشوز ، والركاكة ، وقد قال ابن دريد (اعلم ان أحسن الأبنية ان يبنوا بامتزاج الحروف المتباعدة ... الا ترى انك لا تجد بناء رباعيا مصمت الحروف لا مزاج له من حروف الذلاقة) (١٩)

ثانيا : مفهوم النادر في اللغة والاصطلاح

النوادر : جمع نادر ، او نادرة ، إذ جاء في الصحاح (ندر الشيء ، يندر : سقط ، وشذ ، ومنه النوادر) [٢٠] ، وهي أيضا : من ندر الشيء ، يندر ندورا ، ونوادر الكلام تندر ، وهي ما شذ ، وخرج عن الجمهور [٢١] ، وأما النادر في الاصطلاح فيراد به (تعبير لغوي يرد في كتب اللغة ، ومعجماتها كثيرا بمعنى خلاف الفصيح المعروف على الأغلب ، والنادر قريب المعنى من الحوشي ، والغرائب ، والشواذ في اللغة ، الا ان النادر بمعناه العام يشمل هذه الالفاظ جميعا على الرغم من انه بمعناه الخاص اقرب هذه الالفاظ من الفصيح) [٢٢] .

وقد أورد السيوطي قاعدة جليلة يعرف بها النادر فقال : (والنادر اقل من القليل ، فالعشرون بالنسبة الى ثلاثة وعشرين غالبها ، والخمسة عشر بالنسبة إليها أكثرها لا غالب ، والثلاثة قليل ، والواحد نادر) [٢٣] . ووما تجدر الإشارة إليه ههنا ان النظرية التي تقدم ابن هشام بها وأوردها السيوطي هي نظرية (قائمة على أساس مخالفة القياس اللغوي وخروج اللفظ عنه ، وهي نظرية صحيحة ثابتة تؤكد الأمثلة الكثيرة المبثوثة في كتب اللغة ، ولكنها لا تحل مشكلة النادر أيضا) [٢٤] مع ما تقدم من صحتها ، وذلك لاننا نجد كثيرا من الألفاظ مخالفة للقياس ، وهي مع ذلك فصيحة .

والحقيقة ان معيار الحكم على الألفاظ هو الاستعمال (فعلامة كون اللفظة فصيحة ان يكون استعمال العرب الموثوق بعربيتهم لها كثيرا ... اذاً فالمراد بالفصيح كما مر هو ما كثر استعماله في السنة العرب) [٢٥] ، والمراد بالنادر اذاً ما قل استعماله في السنة العرب [٢٦] ، ، لذلك فان (كثرة الاستعمال ، وقلته هي المعيار الصحيح الثابت الذي يه يمكن لنا ان نحكم ان هذا اللفظ فصيح معروف وان ذاك اللفظ نادر مجهول) [٢٦] .

ثالثا :كشف بتراث النادر في العربية

ومن باب استكمال الفائدة وإتمام النفع رأيت ان أتقصى تراث التأليف في مجال النوادر ، لانه حقيقة تراث ضخم يستوجب ان تجرى حوله دراسة لغوية شاملة تهدف الى اظهار مدى تاثير النوادر في اللغة وفي النحو وفي الصرف على نحو ما صنعت أستاذتنا الدكتورة نهاد العاني في بحثها (النادر في الأبنية الصرفية) ويبدو لي ان افق النادر لا يقتصر على الصرف فحسب بل يتعداه الى النحو والى الدلالة كذلك ، وما اخلق باحثا لغويا لو وجه جهده في موضوع النوادر ودرسها دراسة لغوية شاملة ، وتتبع معاييرها ، وأسباب نشوئها ، وتأثير اللهجات في ذلك .

ومن تراث العربية في النوادر ، إليك مسردا بأسماء من ألفوا فيها ، وهم حسب الترتيب الزمني :

١. أبو عمر ابن العلاء البصري (١٥٤هـ) .
٢. يونس بن حبيب الضبي البصري (١٨٣هـ) له كتاب النوادر الكبير ، والنوادر الصغير .
٣. علي بن حمزة الكسائي (١٨٩هـ) له كتاب النوادر الكبير والصغير والاوسط ، وله كتاب نوادر الأعراب .
٤. عبد الله بن سعيد الأموي .
٥. القاسم بن معن المسعودي قاضي الكوفة (١٨٨هـ) [٢٧]
٦. سحيم بن حفص النسابة .
٧. عمر بن سليمان بن كركرة النحوي .
٨. يزيد بن عبد الله الكلابي ... وكتابه كبير فيه فوائد كثيرة .
٩. ابو شبلي العقيلي .
١٠. دهمج بن محرز البصري .
١١. ابو المضرحي .
١٢. دلامز البهلول .
١٣. يحي بن المبارك اليزيدي (٢٠٢هـ) له كتاب النوادر ، الفه على غرار نوادر الاصمعي ، وقد اخذت رسالة ماجستير في قراءته عام (٢٠٠١م) في كلية آداب الجامعة المستنصرية تقدمت بها الطالبة هناء كاظم الحسيناوي .
١٤. اسحق بن مرار الشيباني (٢٠٦هـ) له كتاب النوادر المعروف ب (الجيم) كما يقول الدكتور عزة حسن ، وله النوادر الكبير والصغير والأوسط ، ولم يذكر ان الجيم هو من كتب النوادر عند تحقيقه .
١٥. محمد بن المستنير قطرب (٢٠٦هـ) .
١٦. علي بن حازم اللحياني ، له كتاب النوادر ، شريف كان الفراء دائما يثني عليه .
١٧. يحي بن زياد الفراء (٢٠٧هـ)

١٨. الهيثم بن عدي الثعلي (٢٠٧هـ) .

١٩. معمر بن المثنى التيمي (٢١٠هـ) .

٢٠. سعيد بن اوس الانصاري (٢١٥هـ) .

٢١. عبد الملك بن قريب الأصمعي (٢١٦هـ) .

٢٢. علي بن محمد المدائني (٢١٥هـ) .

٢٣. محمد بن يحي بن المبارك اليزيدي (٢٢٧هـ) .[٢٨]

٢٤. الاخفش الأوسط (٢٢١هـ) .

٢٥. علي بن المغيرة الاثرم (٢٣٠هـ) .

٢٦. عبد الله بن محمد بن هارون التوزي (٢٣٠هـ) .

٢٧. محمد بن زياد الأعرابي (٢٣١هـ) له كتاب النوادر ، و نوادر بني فقعس .

٢٨. عمرو بن ابي عمرو الشيباني (٢٣١هـ)

٢٩. عبد الوهاب بن حريش ، ابو مسحل الأعرابي .

٣٠. عيينة بن عبد الرحمن تلميذ الخليل بن احمد.

٣١. ابو الوازع محمد بن عبد الخالق ، له كتاب في النوادر .

٣٢. محمد بن هانيء النيسابوري اللغوي ، له كتاب كبير في نوادر الإعراب وغرائب الفاظها وفي المعاني والأمثال.

٣٣. عبد الرحمن بن برزج اللغوي ، له كتاب في النوادر اثنى عليه الازهري .

٣٤. يعقوب بن اسحق السكيت (٢٤٤هـ) .

٣٥. إبراهيم بن سليمان بن حبان النهمي .

٣٦. سهل بن محمد السجستاني (٢٥٥هـ) .

٣٧. احمد بن أبي عبدالله الرقي .

٣٨. الحسن بن عليل العنزي (٢٩٠هـ) ، له كتاب النوادر عن العرب .

٣٩. محمد بن العباس اليزيدي (٣١٠هـ) .

٤٠. إبراهيم بن محمد بن السري بن سهل الزجاج (٣١١هـ) .

٤١. محمد بن الحسن بن دريد الازدي (٣٢١هـ) .

٤٢. محمد بن عبد الواحد الزاهد غلام ثعلب (٣٤٥هـ)[٢٩].

٤٣. إسماعيل بن القاسم القالي البغدادي (٣٥٦هـ) له كتاب الامالي والنوادر في اللغة والغريب ، وقد املى كتابه في جامع الزهراء بقرطبة ، وقد شرحه الوزير ابو عبيد الله بن العزيز البكري الاندلسي (٤٨٧هـ) وسماه (شرح اللألىء ، واختصره احمد بن عبد المؤمن الشريشي (٦١٩هـ) .

٤٤. عثمان بن جني (٣٩٢هـ) له كتاب النوادر الممتعة في العربية .

٤٥. الحسن بن عبد الله العسكري ، ابو هلال (٣٩٥هـ) .

٤٦. صاعد بن الحسن الاندلسي (٤١٠هـ) له كتاب الفصوص في النوادر والغريب والادب والأشعار على غرار نوادر ابي علي القالي [٣٠] .

ومن نتائج هذا الإحصاء يتبين لنا ان جل كتب النوادر لم يصل الينا وان التاليف فيه انقطع في القرن الرابع الهجري ، وبداية القرن الخامس الهجري ، فآخر من الف فيه توفي عام (٤١٠هـ) .

رابعا : أمثلة النادر

١. قال (وعظعظ السهم عظعظة وعَظْعاظا ، الأخيرة عن كراع ، وهي نادرة) [٣١] .

٢. قال : (عِنان اللجام : السير الذي تمسك به الدابة ، والجمع أعِنة ، وعُنُن نادر) [٣٢] .

٣. قال : (والعرق : الزبيب ، نادر) [٣٣] .

٤. قال : (وكعب الثدي ، يكعُب ، وثدي مكعِّب ، ومكعَّب ، الأخيرة نادرة) [٣٤] .

٥. قال : (المَعْجَزُ : العَجْز ، قال سيبويه : هو : المَعْجِز ، والمَعْجَز ، والكسر نادر) [٣٥] .

٦. قال : (وبعكوكة الشر : وسطُه ، وحكى اللحياني الفتح في أوائل هذه الحروف ، وجعلها نوادر ؛ لأن الحكم في (فُعْلُول) ان يكون مضموم الأول الا أشياء نوادر جاءت بالضم والفتح ، فمنها بُعكوكة ، قال : شبهت بالمصادر نحو : سار ، سيرورة ، وحاد حيدودة) [٣٦] .

٧. عشرنت الشيء : جعلته عشرينا ، نادر للفرق بينه ، وبين عشرت عشرة [٣٧] .

٨. شُراعيّ : نسبة الى رجل كان يعمل الأسنة ، كأن اسمه كان شُراعا ، فيكون هذا على قياس النسب ، او كان اسمه غير ذلك من ابنية (شين، راء ، عين) فهو من نادر معدول النسب [٣٨] .

٩. وعصل الشيء عصلا ، وعصِل ، اعوج وصلُب ، قال : وقد كسر على عصال ، وهو نادر [٣٩] .

١٠. الأِصبَع ، و الأِصبِع ، والأُصبُع ، والأصبَع ، والأُصبِع ، والأَصبَع ، والأَصبع ، والأِصبُع نادر [٤٠] .

١١. المُسعُط : ما يجعل منه السعوط ، ويصب منه في الانف ، نادر [٤١] .

١٢. العُرس ، والعُرُس : مهنة الأفلاك ، والبناء ، وقيل : طعامه خاصة ، انثى وقد تذكر ، وتصغيرها بغير هاء ، وهو نادر [٤٢] .

١٣. وبنو عَبِيدَة : حي ، النسب إليه ، عُبَدِي ، وهو من نادر معدول النسب [٤٣] .

١٤. فاما قوله في المثل (تسمع بالمعيدي لا ان تراه) فمخفف عن القياس اللازم في هذا الضرب ، ولهذا النادر في حد التحقير ذكرت الإضافة اليه مكبرا ، والا فالمعديّ على القياس [٤٤] .

١٥. التُّبيَع : الفحل من ولد البقر لانه يتبع امه ، وقيل : هو تبيع اول سنة ، والجمع أتبعة ، وأتابع ، واتابيع كلاهما جمع الجمع ، و الأخيرة نادرة [٤٥] .

١٦. العُرْب والعَرَب : خلاف العجم ، مؤنث ، وتصغيره بغير هاء نادر [٤٦] .

١٧. والعُبْريّ من السدر : ما نبت على عبر النهر ، منسوب اليه ، نادر [٤٧] .

١٨. و انعلوا ، وهم ناعلون ، نادر ، اذا كثرت نعالهم عن اللحياني [٤٨] .

١٩. وجمل ملوع ، ومليع : سريع ، والانثى ملوع ، ومليع ، وميلاع نادر ، فيمن جعله (فيعالا) وذلك لاختصاص المصدر بهذا البناء [٤٩] .

٢٠. عَثِيَ في الارض عُثيّا ، وعُثيانا ، وعيثا ، يعثى : نادر [٥٠] .

٢١. ورجل ، ترعيّةٌ ، وترعيٌّ ، بغير هاء نادر [٥١] .

٢٢. الرَّيعَةُ ، والرِّيع ، والرَّيع : المكان المرتفع ، ومبل الريع : مسيل الوادي من كل مكان مرتفع ، والجمع ارياع ، ورِيُوع ، والاخيرة نادرة [٥٢] .

23. لقيته عُشَيشِيَة ، وعُشَيشِيات ، وعُشَيْشيّانات ، كل ذلك نادر [٥٣] .
24. عشاهُ عشْوا ، وعشيّا ، كلاهما اطعمه العشاء ، والاخيرة نادرة [٥٤] .
25. بنو عَدِي : حي من بني مُزَينَة ، والنسب اليه ، عَدَاويُّ ، وهو نادر [٥٥] .
26. الوَعِل ، والُوعِل : تيس الجبل ، الاخيرة نادرة [٥٦] .
27. عوى الذئب والكلب ، يعوي عيّا ، وعِواءً ، وعوَّةً ، وعوِيَّةً كلاهما نادر [٥٧] .
28. بَحَّ ، يَبَحُّ ، ويبُحُّ ، اطلقه ابن السكيت فقال : بحِحْتُ ، تَبَحُّ ، وبحَحْتُ ، تَبِحُّ ، وأُرى اللحياني حكى : بَحِحْتَ ، تَبَحُّ ، وهي نادرة [٥٨] .

خامسا : امثلة الشاذ .

1. والنسب الى عضه ، عَضَويّ ، وعضهِيّ ، فاما قوله : عُضاهيّ ، فان كان منسوبا الى عضه ، فهو من شواذ النسب [٥٩] .
2. رجل عِزهاةٌ ، وعزهًى : لئيم ، وهذه الاخيرة شاذة [٦٠] .
3. شعل ، شَعَلا ، وشُعْلة ، الأخيرة شاذة ، وكذلك إشعال [٦١] .
4. قال الاخفش : حركة الحرف الذي بين التأسيس والروي المطلق بقوله :

يزيد يغض الطرف دوني كأنما 	روى بين عينيه عليّ المحاجمِ

فكسرة الجيم هي الإشباع ، وقد ألتزمتها العرب في كثير من أشعارها ، ولا يجوز ان فتح مع كسر ولا ضم ولا مع كسر ضم ؛ لأن ذلك لم يقل الا قليلا ، قال : وقد كان الخليل يجيز ذلك ، ولا يجيز التوجيه ، والتوجيه قد جمعته العرب ، وأكثرت ممن جمعه ، وهذا لم يقل الا شاذا [٦٢] .

5. اعصألّت الشجرة ، كثرت أغصانها ، واشتد التفافها ، همز على قولهم : دأبة ، وهي هذلية شاذة [٦٣] .
6. قال اللحياني : وجمع سعيد على سعيدون ، وأساعد، ولا ادري أعنى به الاسم ام الصفة ، غير ان جمع سعيد على أساعد شاذ [٦٤] .
7. النُّجُم على انه جمع نَجْم كسَحْلٍ ، وسُحُل ، وقرأ بعضهم ﴿ وَبِالنُّجُمِ هُمْ يَهْتَدُونَ ﴾ [٦٥] وهي قراءة شاذة [٦٦] .

٨. وحكى بعضهم : قوقأتِ الدجاجة ، وحلأت السويق ، ورثأتِ المرأة زوجها ، ولبّأ الرجل بالحج ، وهو كله شاذ لانه لا اصل له بالهمز [٦٧] .

٩. وطريق مهيع : واضح بين ، وبلد مهيع : واسع ، شذ عن القياس فصُحَّ [٦٨] .

١٠. وسعيا : مقصور اسم موضع ، قال ابن جني ، وسعيا من الشاذ عندي عن قياس نظائره ، وقياسه : سعوى ، وذلك ان (فَعْلَى) اذا كانت اسما مما لامه ياء فان ياءه تقلب واوا للفرق بين الاسم والصفة ، وذلك نحو الشّرْوى ، والتقوى ، فسعيا شاذة في حروفها على الأصل كما شذت القُصْوى وحُزوى [٦٩] .

١١. وعنى في الأكل يعنِي شاذة ، بمعنى : نجَع [٧٠] .

١٢. والوقِعة كالميقَعَة ، شاذ لأنها آلة ، والآلة إنما تأتي على مِفْعَل [٧١].

١٣. وحلل اليمين تحليلا ، وتَحِلّة ، وتَحِلا ، الأخيرة شاذة : كفّرها [٧٢].

١٤.

سادسا : أمثلة الفصيح والأفصح

١. وداء عَقَام ، وعُقام : لا يبرأ ،والضم أفصح [٧٣] .

٢. والعِنْك ، والعَنْك : سدفة من الليل يكون من أوله الى ثلثه ، وقيل : قطعة منه مظلمة حكاه ثعلب ، والكسر أفصح [٧٤] .

٣. قال يعقوب : والمولَدون يقولون : شَمْع، وقد غلط ؛ لان الشَّمَع ، والشَّمْع لغتان فصيحتان [٧٥] .

٤. قال ابو العباس : ((اذا كان السَّرَعَان ، وصفا في الناس : قيل سُرَعَان ، واذا كان في غير الناس قيل : سَرَعَان [٧٦] .

٥. وقحطان ابو اليمن ، والنسب إليه قَحْطَانيّ ، وعلى غير القياس أقحاطيّ ، وكلاهما عربي فصيح [٧٧] .

سابعا : أمثلة القليل

١. نخلة عمٌّ ، أما ان تكون (فُعْلا) وهي اقل [٧٨] .

وفي نهاية البحث ومن خلال الوقوف على بعض المسائل التي عرض لها البحث يمكن ان نستشف جملة من النتائج والحقائق التي توخى البحث إثباتها ، وتقصيها حتى تكون هذه الخاتمة أوفى بالإخبار عما توصل البحث اليه في عجالته هذه ، واصدق في ايضاح مدى الفائدة منه ، واقوى في الحث على دراسة المعجمات العربية دراسة حديثة في ضوء معطيات علم اللغة الحديث ، وهذا ما حاول ان يفعله البحث أملا ان تسنح الفرصة بدراسة على هذا المنوال ؛ لان هذا المنحى في الدرس اللغوي يعطي مساحة تأملية اكبر للباحث في مادة البحث ونتائجه التي يمكن ان تتمخض عنه .

وعلى اية حال فان بحثنا المتواضع هذا قد توصل الى :

١. أن أمثلة النادر الواردة في جزأي المحكم والمحيط الأعظم الأول والثاني هي أكثر أنواع الأمثلة الواردة فيهما ، اذ بلغت (٢٨) مثالا مما يدل على شدة تقصي ابن سيده ، وكثرة ضبطه ، ودقة أخذه وطول باعه ، وسعة افقه في هذا الميدان.

٢. ان عدد أمثلة الشاذ بلغ (١٣) مثالا مما يدل على انه كان ذا علم واسع بمذاهب القول ، ومسالك الأبنية عند العرب ، وانه كان ذا دربة في معرفة الوان كلام العرب ولاسيما الشاذ منها ، وتمييزه عن سواه .

٣. دل التتبع على ان ابن سيده كان همه تقصي الأمثلة النادرة والشاذة بشكل ملفت للنظر .

٤. أن تسميات مراتب الكلام العربي تعددت ، واختلفت حدودها تبعا لاختلاف جهة النظر الى كل واحدة منها ، فمن اللغويين من لم يقم بين تلك المراتب اية حدود وجعلها واحدة ، ومنهم من أقام بينها تفريقا واضحا جدا .

٥. وجد البحث ان من ينقل عن ابن سيده كصاحب اللسان مثلا ينقل نص ما يقوله ابن سيده نفسه دون الرجوع الى التثبت من صحة ما قاله ابن سيده او عدمه ، وهذا يدل على ان جهده ، أي : ابن سيده كان رائدا شاملا دقيقا الأمر الذي يدفع العلماء الى ان يجعلوه ثبتا ثقة مرجعا في مدوناتهم اللغوية اللاحقة له .

ومن هنا يدعو البحث الى مجال التخصص بدراسة المعجم العربي الذي ما تزال في كثيرا من الاعلاق النفيسة التي تجدر بالباحثين العراقيين دراستها لأننا لو تفحصنا المعجم العربي لوجدنا الكثير من الأسرار في علوم شتى لان اللغة كما قالوا تاريخ ، والمعجم حوى اللغة اذن هو بالضرورة تاريخ ، بل ربما يكون اصدق من التاريخ نفسه في إيراد الكثير من المعلومات المهمة عن حياة الأمم والشعوب اليومية ، الخاصة والعامة .

ولله الحمد أولا وآخرا.

الـــــــــــهــــــــــــــوامـــــــــــــــــــــــــــــش

١. ينظر : المزهر : ١/ ٢٤٣.

٢. ينظر : المصدر نفسه : ١/ ٢٣٥.

٣. ينظر : النادر اللغوي في الابنية الصرفية : ١٥٥، مجلة كلية الاداب ، الجامعة المستنصرية ، ع١٤، سنة ، ١٩٨٦.

٤. العين (فصح) : ٣/ ١٢١.

٥. اساس البلاغة (فصح) : ٥٦٧.

٦. ينظر : مفردات الفاظ القران (فصح) : ٦٣٧، والمزهر : ١/ ١٨٤.

٧. ينظر : لسان العرب (فصح) : ٢/ ٤٤٥.

٨. المزهر : ١/ ١٨٥.

٩. ينظر : المصدر نفسه : ١/ ١٨٥.

١٠.ينظر : المصدر نفسه : ١/ ١٨٥.

١١.ينظر : المصدر نفسه : ١/ ١٨٧.

١٢.ينظر : المصدر نفسه : ١/ ١٨٨.

١٣.ينظر : المصدر نفسه : ١/ ١٨٨.

١٤.ينظر : دلائل الاعجاز : ٤٥٥-٤٥٦.

١٥.ينظر : كتاب الصناعتين : ١٤.

١٦.ينظر : المصدر نفسه : ١٤.

١٧.ينظر : العين : ١/ ٥٤.

١٨.ينظر : المصدر نفسه : ١/ ٥٤.

١٩. المزهر : ١/ ١٩٤.

٢٠. الصحاح (ندر) : ٢/ ٧٠٤.

٢١. ينظر : لسان العرب (ندر) : ٥/ ١٩٩- ٢٠٠.

٢٢. النوادر ، لابي مسحل الاعرابي : ١/ ١٩.

٢٣. ينظر : المزهر : ١/ ٢٣٤.

٢٤. ينظر : النوادر : ١/ ٢٠.

٢٥. المصدر نفسه : ١/ ٢٠.

٢٦. المصدر نفسه : ١/ ٢٠.

٢٧. المصدر نفسه : ١/ ٢١.

٢٨. المصدر نفسه : ١/ ٢٧.

٢٩. المصدر نفسه : ١/ ٢٨.

٣٠. المصدر نفسه : ١/ ٢٩.

٣١. المصدر نفسه : ١/ ٣٠.

٣٢. المحكم والمحيط الاعظم :١/٤٠، واللسان (عظظ) : ٧/ ٤٤٧.

٣٣. المصدر نفسه : ١/ ٤٨، واللسان (عنن) : ١٣/ ٢١٩.

٣٤. المصدر نفسه: ١/ ١١٢، والسان (عرق) ١٠/ ١١٩.

٣٥. المصدر نفسه : ١/ ١٧١.

٣٦. المصدر نفسه : ١/ ١٧٩.

٣٧. المصدر نفسه : ١/ ١٧١.

٣٨. المصدر نفسه : ١/ ٢١٩.

٣٩. المصدر نفسه : ١/ ٢٢٨.

٤٠. المصدر نفسه : ١/ ٢٨٢.

٤١. المصدر نفسه : ١/ ٢٨٣.

٤٢. المصدر نفسه : ١/ ٢٨٨.

٤٣. المصدر نفسه : ١/ ٢٩٧.

٤٤. المصدر نفسه : ٢/ ٢٢.

٤٥. المصدر نفسه : ٢/ ٣١.

٤٦. المصدر نفسه : ٢/ ٤٣.

٤٧. المصدر نفسه : ٢/ ٩٠.

٤٨. المصدر نفسه : ٢/ ٩٣.

٤٩. المحكم والمحيط الاعظم : ٢/ ١١٤.

٥٠. المصدر نفسه : ٢/ ١٣١.

٥١. المصدر نفسه : ٢/ ١٦٥.

٥٢. المصدر نفسه : ٢/ ١٧٢.

٥٣. المصدر نفسه : ٢/ ١٧٤.

٥٤. المصدر نفسه : ٢/ ٢٠٦.

٥٥. المصدر نفسه: ٢/ ٢٠٧.

٥٦. المصدر نفسه : ٢/ ٢٣٠.

٥٧. المصدر نفسه : ٢/ ٢٠٧.

٥٨. المصدر نفسه : ٢/ ٢٦٠.

٥٩. المصدر نفسه : ٢/ ٢٧٥.

٦٠. المصدر نفسه : ١/ ٥٨.

٦١. المصدر نفسه : ١/ ٦١.

٦٢. المصدر نفسه : ١/ ٢٢٩. واللسان (شعل) : ١١/ ٣٥٣.

٦٣. المصدر نفسه : ١/ ٢٣٨.

٦٤. المصدر نفسه : ١/ ٢٥٢. واللسان (عصل) : ١١/ ٤٥٣.

٦٥. المصدر نفسه : ١/ ٢٩٢، واللسان (سعد) : ٣/ ٢١٧.

٦٦. من سورة النحل ، الاية : ١٦.

٦٧. المصدر نفسه : ١/ ٣١٠.

٦٨. المصدر نفسه : ٢/ ١٢٧. واللسان (قوقى) : ١٤/ ٢٠٣.

٦٩.المصدر نفسه : ٢/ ١٥١، واللسان (هيع) : ٨/ ٣٨٩.

٧٠.المصدر نفسه : ٢/ ١٥٩ـ ١٦٠، واللسان (سعى) : ٤/ ٣٨٧.

٧١.المصدر نفسه : ٢/ ١٧٨، واللسان (عنى) : ١٥/ ١٠١.

٧٢.المصدر نفسه : ٢/ ١٩٩، واللسان (وقع) : ٨/ ٤٠٣.

٧٣.المصدر نفسه : ٢/ ٣٦٩، واللسان (حلل) : ١١/ ٢٠٥.

٧٤.المصدر نفسه : ١/ ١٤٩، واللسان (عقم) : ١٠/ ٣٣٧.

٧٥.المصدر نفسه : ١/ ١٦٦، واللسان (عنك) : ١٠/ ٣٠٨، وفيه مثلثة .

٧٦. المصدر نفسه : ١/ ٢٣٩، واللسان (شمع) : ٨/ ١٣٤.

٧٧.المصدر نفسه : ١/ ٣٣٠، واللسان (سرع) : ٧/ ١٧١.

٧٨.المصدر نفسه : ٢/ ٣٩٥، و اللسان (قحط) : ٧/ ٣٧٤.

٧٩.المصدر نفسه : ١/ ٥٣، واللسان (عمم) : ١٠/ ٢٨٦.

المصادر

١. دلائل الاعجاز ، عبد القاهر الجرجاني ، ط٣، دار احياء التراث العربي ، ١٩٨٧.
٢. الصحاح ، لاسماعيل بن حماد الجوهري ، ط١، دار احياء التراث العربي ، بيروت ـ لبنان ، ١٩٩٩.
٣. الصناعتين ، لابي هلال العسكري ، الحسن بن سهل ، تحقيق : محمد ابي الفضل ابراهيم ، ومحمد علي البجاوي ، مطبعة عيسى البابي الحلبي ، مصر ـ القاهرة ، د.ت.
٤. العين ، للخليل بن احمد الفراهيدي ، تحقيق المرحومين ، د. مهدي المحزومي ، د. ابراهيم السامرائي ، دار الرشيد للطباعة والنشر ، بغداد ـ العراق ، ١٩٨١.
٥. المحكم والمحيط الاعظم ، لابن سيده ، تحقيق : مجموعة من الاساتذة ، ط١، مطبعة دار المعارف ، مصر ، القاهرة ، ١٩٥٨.